ALiT Arabic Linguistic and Teaching Journal

ISSN: ...- ... |EISSN: ... - ...
Vol. 1, No. 1, June 2024
Doi: https://doi.org/.....

The Concept of Arabic Linguistics According to Ibn Jinni

Saiful Anwar[1]✉
[1] Universitas Darussalam Gontor, Indonesia

ABSTRACT

Purpose –Ibn Jinni is one of the prominent figures in the Arabic linguistic tradition who introduced innovative concepts in phonology, morphology, and syntax. This study aims to comprehensively analyze Ibn Jinni's linguistic concepts, uncover their relevance to modern linguistic developments, and evaluate his contributions to the classical Arabic intellectual tradition.

Design/methods/approach – The research employs a library research method, analyzing Ibn Jinni's major works, such as Al-Khaṣāʾiṣ and Sirr Ṣināʿah al-Iʿrāb, and comparing them with modern linguistic theories and previous studies.

Findings – The findings reveal that Ibn Jinni integrated formal, semantic, and social aspects in his examination of the Arabic language. In phonology, he emphasized the relationship between sounds and meanings; in morphology, he highlighted the systematic nature of roots and patterns; and in syntax, he connected linguistic structures with pragmatic contexts. This study also finds that Ibn Jinni's views are relevant to modern theories, such as iconicity in phonology and functional approaches in linguistics.

Research implications/limitations – The implications of this study emphasize the importance of revisiting the intellectual heritage of classical Islamic scholars as an alternative perspective in modern linguistics. However, the study is limited by its focus on Ibn Jinni's works without broader comparisons to other classical Arabic scholars.

Originality/value – The originality of this research lies in highlighting the relevance of Ibn Jinni's concepts to contemporary linguistic developments, enriching cross-temporal scholarly discourse.

OPEN ACCESS

ARTICLE HISTORY
Received: 01-05-2024
Accepted: 14-06-2024

KEYWORDS
Ibn Jinni, Arabic linguistics, phonology, morphology, syntax.

CONTACT: ✉saifulanwar@unida.gontor.ac.id

© 2024 The Author(s). Published by Zamroneedu, Indonesia. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives License (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited, and is not altered, transformed, or built upon in any way.

D
Doi:.....

مفهوم علم اللغة العربي عند ابن جني

الملخص

يُعتبر ابن جني أحد الشخصيات البارزة في تقليد علم اللغة العربي، حيث قدم مفاهيم مبتكرة في علم الأصوات والصرف والنحو. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفاهيم ابن جني اللغوية بشكل شامل، والكشف عن مدى ارتباطها بتطورات علم اللغة الحديث، وتقييم إسهاماته في التراث الفكري العربي الكلاسيكي. اعتمدت الدراسة على منهج البحث المكتبي من خلال تحليل أعمال ابن جني الأساسية، مثل الخصائص وسر صناعة الإعراب، ومقارنتها بنظريات علم اللغة الحديث والدراسات السابقة. أظهرت النتائج أن ابن جني دمج بين الجوانب الشكلية والدلالية والاجتماعية في دراسته للغة العربية. ففي علم الأصوات، ركز على العلاقة بين الصوت والمعنى؛ وفي علم الصرف، أبرز النظام المتسق للجذور والأوزان؛ بينما في النحو، ربط بين البنية اللغوية والسياقات التداولية. كما توصلت الدراسة إلى أن آراء ابن جني ذات صلة بالنظريات الحديثة، مثل الأيقونية في علم الأصوات والمناهج الوظيفية في علم اللغة. تشير هذه الدراسة إلى أهمية إعادة النظر في التراث الفكري الإسلامي الكلاسيكي كبديل للمنظورات الحديثة في علم اللغة. ومع ذلك، تقتصر الدراسة على تحليل أعمال ابن جني دون إجراء مقارنات أوسع مع علماء آخرين من التراث العربي الكلاسيكي. تتمثل أصالة هذه الدراسة في تأكيد مدى ارتباط مفاهيم ابن جني بتطورات علم اللغة المعاصر، مما يثري الخطاب العلمي عبر الأزمان.

الكلمات المفتاحية:
ابن جني، علم اللغة العربي، علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو

المقدمة

تحظى اللغة العربية بمكانة متميزة في الحضارة الإسلامية، فهي ليست فقط وسيلة للتواصل، بل أيضًا لغة الوحي التي كانت الوسيط لنقل القرآن الكريم. هذه الميزة دفعت العلماء المسلمين، لا سيما في العصر الكلاسيكي، إلى تطوير فروع مختلفة من علوم اللغة مثل النحو (علم التركيب)، والصرف (علم التصريف)، والبلاغة. ومن أبرز الشخصيات في مجال الدراسات اللغوية العربية ابن جني (ت. 392 هـ/1002 م)، الذي أصبحت أعماله أساسًا لتطور علم اللغة العربي الكلاسيكي والحديث.(Versteegh, 1997)

بصفته تلميذًا لأبي علي الفارسي، لم يكتفِ ابن جني بوراثة التقليد اللغوي العربي، بل تمكن أيضًا من تطوير أفكار جديدة ذات صلة بمختلف الجوانب اللغوية. ففي كتابه البارز

الخصائص، طرح ابن جني مفاهيم لغوية عميقة، مثل العلاقة بين الصوت (الصوت) والمعنى (المعنى)، ونظرية الاشتقاق، وكذلك مبدأ القياس في قواعد اللغة العربية (ابن جني، 2006). ولم تقتصر مساهماته على التحليل الهيكلي فقط، بل شملت أيضًا الجوانب الفلسفية والاجتماعية للغة.

ومن الجوانب المثيرة للاهتمام في فكر ابن جني نظرته إلى اللغة باعتبارها ظاهرة ديناميكية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. وقد أكد أن اللغة ليست ثابتة، بل تتطور باستمرار وفقًا للتفاعل الاجتماعي لمستخدميها. هذا المفهوم يعكس رؤية ابن جني التقدمية، التي تتماشى مع نظريات علم اللغة الحديث التي تعترف بأهمية السياق الاجتماعي في تطور اللغة.(Carter, 1990)

على الرغم من أن أفكار ابن جني أصبحت مرجعًا هامًا في الدراسات اللغوية العربية، إلا أن هناك ندرة في الأبحاث التي تناقش فكره بشكل عميق ومنهجي. إذ تركز معظم الدراسات على جوانب محددة من أعماله، مثل تحليل الأصوات أو الصرف، دون ربطها بالمفاهيم اللغوية الكلية التي طورها. وهذا يبرز الحاجة إلى بحث شامل لاستكشاف الإرث الفكري لابن جني في مجال علم اللغة العربي.(Wahyudi & Ponny, 2020)

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد وشرح وتحليل المفاهيم اللغوية لابن جني، بما في ذلك نظرته إلى علم الأصوات، والصرف، والنحو. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف مدى ارتباط أفكار ابن جني بالسياق الحديث لعلم اللغة، وخاصة فيما يتعلق بالمناهج الاجتماعية اللغوية وفلسفة اللغة. وهذا النهج ضروري لربط التقليد اللغوي العربي الكلاسيكي باحتياجات الدراسات اللغوية المعاصرة.(Al-Ghifary, 2018)

تأمل هذه الدراسة أن تقدم إسهامًا كبيرًا في إثراء الدراسات اللغوية العربية، لا سيما في فهم المفاهيم الأساسية التي تشكل أساس علم اللغة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن توفر الدراسة رؤى جديدة للباحثين المعاصرين لتطبيق نظريات ابن جني في تحليل اللغة الحديثة. وبالتالي، فإن هذه الدراسة لا تسعى فقط إلى إحياء الإرث الفكري لابن جني، بل أيضًا إلى

ربطه بتطور علم اللغة الحالي.(Aisyah, 2015)

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهج نوعي باستخدام أسلوب الدراسة المكتبية .تم اختيار هذا الأسلوب لأنه يتناسب مع الهدف الرئيسي للبحث، وهو تحليل واستكشاف المفاهيم اللغوية التي طورها ابن جني بعمق. تتيح الدراسة المكتبية فرصة لاستكشاف المصادر الأولية المتمثلة في أعمال ابن جني، مثل الخصائص وسر صناعة الإعراب، بالإضافة إلى المصادر الثانوية مثل المقالات العلمية، والدوريات، والكتب ذات الصلة. ومن خلال هذا النهج، يمكن للبحث تقديم فهم شامل لفكر ابن جني في سياق علم اللغة العربي.

تتكون مصادر بيانات هذا البحث من نوعين: الأولية والثانوية. تشمل المصادر الأولية الأعمال الأصلية لابن جني التي تُعد محور الدراسة، مثل كتاب الخصائص الذي يناقش النظريات اللغوية بشكل مفصل، وسر صناعة الإعراب الذي يركز على علم الأصوات. أما المصادر الثانوية فتشمل الأدبيات الداعمة مثل الكتب والمقالات العلمية التي تناقش فكر ابن جني من منظور تاريخي أو تحليلي. كما تم الاستناد إلى أبحاث سابقة منشورة في مجلات علمية لفهم السياق وإسهامات فكر ابن جني.

تم جمع البيانات من خلال عملية منهجية لتتبع الأدبيات. استخدم الباحث المكتبات الرقمية، والمستودعات الأكاديمية، والمصادر الموثوقة الأخرى للحصول على أعمال ابن جني والأدبيات الثانوية ذات الصلة. بعد ذلك، تم تصنيف البيانات المجمعة حسب الموضوعات، مثل علم الأصوات، والصرف، والنحو. يتيح هذا النهج للباحث فهم المفاهيم اللغوية لابن جني بعمق وبطريقة موضوعية.

تم تحليل البيانات المجمعة باستخدام تقنيات التحليل النوعي. بدأت عملية التحليل بتقليص البيانات من خلال اختيار المعلومات الأكثر صلة بمحور البحث. بعد ذلك، تم تصنيف البيانات إلى عدة موضوعات رئيسية، ثم قام الباحث بتفسير البيانات لفهم دلالات كل مفهوم تمت دراسته. كما تم إجراء مقارنات بين نتائج التحليل والدراسات السابقة لتقييم

مدى تطابقها وإثراء النتائج.

لضمان صحة البيانات، تم تطبيق طريقة المثلثية .(triangulation) تضمنت المثلثية مقارنة بين مصادر البيانات المختلفة، سواء من أعمال ابن جني الأصلية أو من تأويلات باحثين آخرين. بالإضافة إلى ذلك، تم مقارنة البيانات المستخلصة بآراء علماء اللغة المنشورة في المقالات العلمية أو الكتب. تهدف هذه الخطوة إلى تعزيز موثوقية نتائج البحث وتقليل احتمالية التحيز.

تم تنظيم هذا البحث بشكل منهجي وفقًا للخطوات المحددة. أولاً، قام الباحث بتحديد أعمال ابن جني ذات الصلة وتتبع الأدبيات الثانوية الداعمة. ثانيًا، تم تحليل البيانات المجمعة بناءً على الموضوعات المحددة. ثالثًا، تم عرض نتائج التحليل في مناقشة شاملة لتوضيح المفاهيم اللغوية لابن جني بشكل منظم. وأخيرًا، قام الباحث بصياغة الاستنتاجات وتقديم توصيات للبحوث المستقبلية.

نتيجة البحث والمناقشة

1. السيرة الذاتية لابن جني

يُعتبر ابن جني، واسمه الكامل أبو الفتح عثمان بن جني (ت. 392 هـ/1002 م)، أحد الشخصيات البارزة في تاريخ علم اللغة العربي. وُلد في الموصل بالعراق، وقضى معظم حياته في دراسة وتطوير علم اللغة العربي. لا تُعرف تفاصيل كثيرة عن حياته المبكرة، إلا أنه يُعلم أنه نشأ في أسرة متواضعة، وهذا لم يمنعه من أن يصبح أحد أبرز علماء اللغة في التراث الإسلامي الكلاسيكي. إن شغفه باللغة ومثابرته في التعلم جعلاه شخصية مهمة في الفكر اللغوي العربي (Versteegh, 1997).

كان تعليم ابن جني عاملاً رئيسياً في تشكيل أفكاره. فقد كان معروفًا بأنه تلميذ لأبي علي الفارسي، أحد أعلام النحو في عصره. العلاقة بين المعلم والتلميذ تجاوزت العلاقة الأكاديمية؛ فقد لعب أبو علي دورًا كبيرًا في توجيه وتحفيز ابن جني لتطوير نظريات جديدة في علم اللغة. من أستاذه، اكتسب ابن جني أساسًا قويًا في علم النحو والبلاغة، مما مكّنه من

توسيع هذه المعرفة من خلال تحليلات عميقة وابتكارات نظرية في مختلف فروع علم اللغة (Carter, 1990).

إلى جانب شهرته كعالم لغة، كان ابن جني أيضًا أديبًا بارعًا. وقدرته على فهم وتحليل الشعر العربي الكلاسيكي كانت من أبرز نقاط قوته. يتضح هذا من الأمثلة الشعرية العديدة التي استخدمها في أعماله لتوضيح المفاهيم اللغوية. إن فهمه العميق للنصوص الأدبية يبرز أنه لم يكن فقط خبيرًا في الجوانب التقنية للغة، بل كان أيضًا مدركًا للأبعاد الجمالية والتعبيرية للغة العربية (ابن جني، 2006).

تُعد أعمال ابن جني دليلاً واضحًا على إسهاماته الاستثنائية في علم اللغة العربي. ومن أهم أعماله: الخصائص وسر صناعة الإعراب، اللذان يُعتبران مرجعين رئيسيين في الدراسات اللغوية حتى اليوم. يُعد كتاب الخصائص موسوعة لغوية تناقش مختلف جوانب اللغة العربية، من علم الأصوات إلى علم الصرف وحتى فلسفة اللغة. أما سر صناعة الإعراب، فهو دراسة عميقة في علم الأصوات والصرف تركز على العلاقة بين الصوت وبنية الكلمة. تُظهر هذه الأعمال نهج ابن جني الشامل والمتكامل في فهم اللغة (ابن جني، 2006).

إحدى السمات المميزة لفكر ابن جني هي نظرته التقدمية للغة. فقد اعتبر اللغة ظاهرة ديناميكية تتطور باستمرار مع التغيرات الاجتماعية والثقافية. تُظهر هذه الفكرة أن ابن جني لم يكن مرتبطًا بالتقاليد فحسب، بل كان أيضًا يفتح المجال للإبداع والتجديد في علم اللغة. وقد ساهم هذا النهج بشكل كبير في تطوير علم اللغة في العالم الإسلامي، وجعله ذو صلة بالدراسات اللغوية الحديثة.(Versteegh, 1997)

اشتهر ابن جني أيضًا بآرائه حول العلاقة بين الصوت والمعنى فقد رأى أن الصوت ليس مجرد عنصر اعتباطي، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى. يتضح هذا من تحليله للكلمات التي تتبع أنماطًا صوتية معينة تتوافق مع المعاني المقصودة. أصبحت هذه الفكرة أساسًا للعديد من النظريات الحديثة التي تناقش العلاقة بين الشكل اللغوي والوظيفة التواصلية.(Carter, 1990)

إلى جانب كونه عالم لغة، كان ابن جني أيضًا فيلسوفًا في اللغة. وكثيرًا ما ربط بين

المفاهيم اللغوية والتأملات الفلسفية، مثل التفكير في أصل اللغة والعلاقة بين اللغة والفكر البشري. تضعه هذه النظرة الفلسفية في مكانة المفكر متعدد الأبعاد الذي يدمج بين مختلف التخصصات في تحليله للغة. وهذا النهج يجعله أحد الشخصيات التي تتجاوز أفكارها الحدود التقليدية لعلم اللغة العربي.(Wahyudi & Ponny, 2020)

كباحث عاش في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، تأثر ابن جني بالتطورات الفكرية الأخرى. لقد تفاعل مع التقليد العلمي الذي كان مزدهرًا في بغداد، مركز العلم والمعرفة في ذلك الوقت. وقد ألهمه هذا السياق العلمي الغني لتطوير أفكار جديدة تجمع بين علم اللغة وعلوم أخرى، مثل المنطق والبلاغة. وهذا يفسر لماذا تمتاز أعماله بأبعاد واسعة ومعقدة.(Al-Ghifary, 2018)

رغم أنه عاش في القرن العاشر، إلا أن أفكار ابن جني لا تزال ذات صلة حتى اليوم. وتُعد نظرياته حول علم الأصوات والصرف والنحو مواد دراسة أساسية في علم اللغة العربي. بل إن بعض مفاهيمه تُعتبر بمثابة مقدمة للنظريات اللغوية الحديثة. لذلك، فإن دراسة ابن جني لا تقتصر فقط على فهم تاريخ علم اللغة، بل تهدف أيضًا إلى ربط التراث اللغوي الكلاسيكي بمتطلبات الدراسة اللغوية المعاصرة.(Bariyyah & Aan, 2022)

بجميع إسهاماته، يُعتبر ابن جني بحق أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في تاريخ علم اللغة العربي. لم تكتف أفكاره وأعماله بإثراء التراث العلمي للغة، بل أسست أيضًا لتطوير علم اللغة كعلم ديناميكي يستمر في التطور. إن دراسة ابن جني هي بمثابة تقدير للإرث الفكري الذي لا يُقدّر بثمن، وفي الوقت نفسه هي محاولة لجعله ذا صلة بالتحديات المعاصرة لعلم اللغة .(Aisyah, 2015)

2. مفهوم علم اللغة العامة

علم اللغة هو العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية، ويشمل بنيتها، ووظائفها، واستخدامها في مختلف السياقات. وينقسم علم اللغة عمومًا إلى عدة فروع، مثل علم الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، والبراغماتية. يتناول علم الأصوات نظام الأصوات في

اللغة، بينما يركز علم الصرف على بنية الكلمات، وعلم النحو على تحليل تركيب الجمل، أما علم الدلالة والبراغماتية فيتناولان دراسة المعنى واستخدام اللغة في السياق. باعتباره علمًا ديناميكيًا، لا يقتصر علم اللغة الحديث على دراسة الجوانب الشكلية للغة فقط، بل يشمل أيضًا الظواهر الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تؤثر على استخدامها.(Crystal, 2010)

في التراث اللغوي العربي، يختلف نطاق علم اللغة عن علم اللغة الحديث. يركز علم اللغة العربي الكلاسيكي بشكل أكبر على النحو(syntax) ، والصرف(morphology) ، والبلاغة .(rhetoric) ويرتبط هذا ارتباطًا وثيقًا بالحاجة إلى فهم القرآن الكريم بوصفه نصًا مقدسًا وأدبيًا. علم اللغة العربي لا يهدف فقط إلى تحليل بنية اللغة، بل يسعى أيضًا إلى تفسير جمالها وإعجازها بوصفها وحيًا. ولذلك، يتسم المنهج اللغوي في التراث الإسلامي بأبعاد روحية وجمالية قوية.(Versteegh, 1997)

يُعد علم الأصوات أحد المفاهيم الأساسية في علم اللغة، ويرتبط بدراسة أصوات اللغة. في التراث اللغوي العربي، يُعرف علم الأصوات بعلم "الصوتيات"، الذي يشمل تحليل أصوات الحروف، وأماكن النطق، ووظائف الأصوات في التمييز بين معاني الكلمات. اهتم علماء مثل سيبويه وابن جني بتحليل الأصوات نظرًا لأهمية النطق الصحيح في تلاوة القرآن الكريم. وفي رأي ابن جني، لا يقتصر دور الصوت على الجانب الصوتي فقط، بل يمتد ليشمل ارتباطًا فلسفيًا بالمعنى الذي يُراد إيصاله (ابن جني، 2006).

أما علم الصرف، المعروف في التراث العربي باسم علم التصريف، فيدرس بنية الكلمات وعملية تكوينها. يُعد هذا المفهوم من المحاور الرئيسية في علم اللغة العربي بسبب التعقيد الذي تتسم به بنية اللغة العربية، بما في ذلك وجود الجذر والأوزان. ويُعد الاشتقاق أحد الموضوعات المهمة التي تُناقش في علم الصرف. اهتم ابن جني كثيرًا بنظرية الاشتقاق، مؤكدًا على أن الجذر يلعب دورًا أساسيًا في فهم العلاقة بين الشكل والمعنى.(Carter, 1990)

من جهة أخرى، يُعد علم النحو فرعًا من علم اللغة يتناول بنية الجملة والعلاقات بين عناصرها. وفي التراث العربي، يلعب النحو دورًا مهمًا لأنه يتعلق بقواعد اللغة المستخدمة لفهم

القرآن الكريم وتلاوته بشكل صحيح. رأى ابن جني أن النحو ليس مجرد قواعد شكلية، بل هو وسيلة لفهم جمال ودقة اللغة. تعكس تحليلاته للنحو منهجًا شموليًا يدمج بين الجوانب النحوية والدلالية والبراغماتية.(Wahyudi & Ponny, 2020)

كذلك، تُعتبر دراسة المعنى موضوعًا أساسيًا في علم اللغة العام. يركز علم الدلالة على معاني الكلمات والجمل، بينما تهتم البراغماتية بدراسة السياق الذي تُستخدم فيه اللغة. في التراث العربي الكلاسيكي، لا يعتمد فهم المعنى فقط على بنية الكلمة أو الجملة، بل يتطلب أيضًا مراعاة سياق النص ونية المتحدث. أدرك ابن جني أهمية هذه الأبعاد، ولذلك غالبًا ما كان يُؤكد في أعماله على أن اللغة وسيلة ديناميكية تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية(Al-Ghifary, 2018).

في الدراسات اللغوية الحديثة، تطورت المفاهيم العامة في علم اللغة لتشمل تأثيرات من مختلف التخصصات، مثل الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. أدى ذلك إلى ظهور منهج متعدد التخصصات يسمح بتحليل اللغة في سياقات أكثر تعقيدًا. ورغم أن ابن جني عاش في القرن العاشر، إلا أن أفكاره التي ركزت على العلاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع تُظهر أنه كان يتمتع برؤية تتماشى مع المناهج الحديثة في علم اللغة.(Versteegh, 1997)

إحدى الإسهامات البارزة لابن جني كانت رؤيته للغة بوصفها ظاهرة اجتماعية. فقد أكد على أن اللغة تتطور باستمرار مع الديناميكيات الاجتماعية والثقافية للمجتمع. تتوافق هذه الرؤية مع نظريات علم اللغة الاجتماعي الحديث، التي تؤكد على أن اللغة لا يمكن فصلها عن سياقها الاجتماعي. ومن ثم، يُمكن اعتبار ابن جني رائدًا في فهم البعد الاجتماعي للغة.(Aisyah, 2015)

كما أن جمال اللغة يُعد جزءًا لا يتجزأ من الدراسات اللغوية العربية. ففي التراث العربي، يرتبط الجانب الجمالي للغة بالبلاغة، التي تشمل دراسة الاستعارة، والرمزية، وجمال التعبير. رأى ابن جني أن هذا الجانب يُمثل جزءًا من قوة اللغة العربية، التي ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي أيضًا فن. هذا المنهج يضيف بُعدًا آخر لفهم اللغة كفنٍ إلى جانب كونها أداة

للتواصل.(Carter, 1990)

من خلال دمج فروع علم اللغة المختلفة، سواء في التراث العربي الكلاسيكي أو علم اللغة الحديث، أظهر ابن جني منهجًا شموليًا وتقدميًا. توفر دراسة المفاهيم العامة في فكره رؤية معمقة حول كيفية فهم اللغة بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد تشمل البنية والمعنى والسياق. ولذلك، فإن هذه الدراسة لا تقتصر على فهم التراث اللغوي العربي فقط، بل تسهم أيضًا في تطوير علم اللغة على المستوى العالمي (Bariyyah & Aan, 2022).

3. اللغة العربية

تُعد اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات تأثيرًا في تاريخ الحضارة الإنسانية. وباعتبارها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فإن اللغة العربية تحظى بمكانة متميزة في التقليد الإسلامي. فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أيضًا وسيلة لنقل الوحي والعلم. جعلت هذه الخصوصية اللغة العربية محور اهتمام العلماء في مجالي اللغة والدراسات الدينية منذ القرن السابع وحتى يومنا هذا.(Versteegh, 1997)

تاريخيًا، تطورت اللغة العربية من اللهجات التي كانت تستخدمها القبائل في شبه الجزيرة العربية. وتُعد لهجة قريش، التي كانت لغة القرآن الكريم، الشكل القياسي الأكثر فصاحة. أصبحت العربية الفصحى التي خلدها القرآن الكريم وقصائد ما قبل الإسلام النموذج الأساسي في تعليم اللغة. ونتيجة لذلك، لم تصبح اللغة العربية وسيلة للتواصل بين القبائل فحسب، بل أصبحت أيضًا رمزًا لهوية ثقافية ودينية قوية في العالم العربي والإسلامي (Carter, 1990).

واحدة من الخصائص الفريدة للغة العربية تكمن في نظامها الصرفي المعقد. تستخدم اللغة العربية نظام الجذر (جذر) المكون من ثلاثة أحرف رئيسية لتشكيل كلمات مختلفة بأوزان (وزن) متنوعة. يتيح هذا النظام تكوين كلمات غنية ومرنة، مما يجعل اللغة العربية منتجة للغاية في ابتكار المصطلحات الجديدة. وقد أولى ابن جني اهتمامًا كبيرًا لهذا النظام في أعماله، حيث بيّن كيف يمكن للنماذج الصرفية أن تعكس العلاقة الدلالية بين الكلمات المشتقة من نفس

الجذر (ابن جني، 2006).

كما يُعد علم الأصوات في اللغة العربية جانبًا مثيرًا للاهتمام في الدراسات اللغوية. تحتوي اللغة العربية على 28 حرفًا، يمثل كل منها صوتًا فريدًا، بما في ذلك بعض الأصوات التي لا توجد في العديد من اللغات الأخرى، مثل الحاء والصاد والضاد. ناقش ابن جني في كتابه "سر صناعة الإعراب" خصائص الأصوات العربية ومخارجها وتأثيرها على المعنى. وأكد أن جمال اللغة العربية يكمن إلى حد كبير في التناغم بين الأصوات وبنية الكلمات (Versteegh, 1997).

في الجانب النحوي، تتميز اللغة العربية بنظام نحوٍ شديد التنظيم. تستخدم اللغة علامات الإعراب في نهاية الكلمة لتحديد وظيفتها النحوية داخل الجملة. يتيح هذا النظام مرونة في ترتيب الكلمات دون فقدان المعنى. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يتبادل المبتدأ والخبر مواقعهما لأن وظيفتهما تُحدد بعلامات الإعراب. رأى ابن جني أن هذا النظام يمثل إحدى مزايا اللغة العربية، حيث يوفر مساحة للتعبير المتنوع دون التضحية بالوضوح (Wahyudi & Ponny, 2020).

ويتجلى جمال اللغة العربية أيضًا في علم البلاغة، الذي يدرس جمال التعبير في اللغة. وتشمل البلاغة ثلاثة فروع رئيسية: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. فهم ابن جني البلاغة على أنها بُعد جمالي يكمل الجوانب النحوية والدلالية للغة العربية. وكان كثيرًا ما يستخدم الشعر العربي الكلاسيكي في أعماله كمثال لإظهار كيف يمكن استخدام البنية النحوية بشكل إبداعي لتحقيق تأثير فني.(Carter, 1990)

كما أن اللغة العربية لها ارتباط وثيق بالثقافة والدين. باعتبارها لغة الوحي، تُعد اللغة العربية الوسيلة الرئيسية لفهم تعاليم الإسلام. وتحتوي اللغة على العديد من المصطلحات ذات المعاني اللاهوتية العميقة، مثل كلمة "توحيد" التي تعني "الوحدانية"، و"صلاة" التي تعني "الدعاء". أدرك ابن جني هذا البعد، وكان غالبًا ما يربط دراساته اللغوية بالسياق الديني، مما يجعل اللغة العربية موضوعًا للدراسة يتجاوز الجوانب اللغوية البحتة.(Al-Ghifary, 2018)

علاوة على ذلك، لعبت اللغة العربية دورًا كبيرًا في نقل العلوم خلال العصر الذهبي الإسلامي. فقد كُتبت العديد من الأعمال العلمية في مجالات الفلك، والطب، والفلسفة باللغة العربية، التي تُرجمت لاحقًا إلى اللاتينية وأثرت في تطور العلوم في أوروبا. وفي هذا السياق، لم تكن اللغة العربية مجرد وسيلة للتواصل، بل كانت أيضًا رمزًا للحضارة والتقدم الفكري. أدرك ابن جني إمكانيات اللغة العربية كوسيلة للعلم، وكان كثيرًا ما يُبرز مرونتها في إنشاء المصطلحات الجديدة.(Versteegh, 1997)

أما العربية المعاصرة أو الفصحى الحديثة المستخدمة في وسائل الإعلام والتعليم، فهي تطور من اللغة العربية الكلاسيكية. ورغم وجود بعض الفروقات بين اللغة المعاصرة والكلاسيكية في المفردات والبنية، إلا أن المبادئ الأساسية التي تناولها ابن جني لا تزال ذات صلة. وتظل نظرياته حول علم الأصوات والصرف والنحو مرجعًا مهمًا في تعلم اللغة العربية حتى يومنا هذا.(Bariyyah & Aan, 2022)

مع كل ما تتميز به اللغة العربية من خصائص وميزات، فهي ليست مجرد موضوع للدراسة اللغوية، بل هي أيضًا هوية ثقافية ورمز ديني قوي. قدّم ابن جني من خلال دراساته عن اللغة العربية إسهامات كبيرة لفهم تعقيدات هذه اللغة علميًا وجماليًا. ومن خلال أعماله، أثبت أن اللغة العربية ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي انعكاس للحضارة والثقافة والروحانية الإسلامية.(Aisyah, 2015)

4. مفهوم علم الصوتيات (*Fonologi*) عند ابن جني

يُعد علم الصوتيات، المعروف في اللغة العربية باسم علم الصوتيات (الصوتيات), فرعًا من علم اللغة الذي يهتم بدراسة أصوات اللغة. وقد خصص ابن جني في مؤلفاته مثل "سر صناعة الإعراب" و"الخصائص" اهتمامًا بالغًا لدراسة علم الصوتيات. لم يقتصر تناوله على الجوانب التقنية للأصوات في اللغة العربية، بل تناول أيضًا العلاقة بين الصوت (صوت) والمعنى (معنى). تعكس أفكاره عمق تحليله للغة العربية كنظام صوتي يتميز بالجمال، والتنظيم، والوظائف الغنية (ابن جني، 2006).

أحد المحاور الرئيسية التي ركز عليها ابن جني هو مخارج الحروف. فقد أوضح أن كل صوت في اللغة العربية يُنتَج من مخرج معين في الجهاز الصوتي للإنسان، مثل الحلق، واللسان، والشفتين. صنف ابن جني الأصوات بناءً على مخارجها، مما أسس نظامًا منظمًا لتحليل الفونيمات في اللغة العربية. وأكد على أهمية فهم هذه المخارج، لا سيما في سياق تلاوة القرآن الكريم، حيث تُعتبر صحة النطق شرطًا أساسيًا (وحيودي وبوني، 2020).

إلى جانب المخارج، تناول ابن جني أيضًا صفات الحروف، وهي الخصائص الصوتية التي تميز صوتًا عن آخر. فعلى سبيل المثال، فرق بين الأصوات المهموسة (مهموس) والمجهورة (مجهور), وبين الأصوات الشديدة (شديد) والرخوة (رخو). تساعد هذه التصنيفات في تفسير كيفية تكوين تناغم معين في الكلمات العربية. ويرى ابن جني أن صفات الحروف لا تقتصر على الوظائف الصوتية فقط، بل تمتد إلى الجوانب الجمالية في فنون اللغة العربية، مثل الشعر والبلاغة (كارتر، 1990).

العلاقة بين الصوت والمعنى هي أحد المفاهيم الثورية في فكر ابن جني. فقد اعتقد أن الأصوات في اللغة العربية ليست اعتباطية تمامًا، بل تحمل في كثير من الأحيان دلالات رمزية مرتبطة بالمعنى. على سبيل المثال، غالبًا ما ترتبط الكلمات التي تحتوي على الصوت "ح" بمعانٍ تدل على الشدة أو الضغط، مثل كلمة "حر" (الحرارة) أو "حزن" (الحزن). يشكل هذا النهج أساسًا أوليًا لنظرية الأيقونية في علم اللغة الحديث، التي تبحث في العلاقة بين شكل اللغة ووظيفتها (فيرستيج، 1997).

في كتابه "سر صناعة الإعراب"، أبرز ابن جني أهمية علم الفونوتاكتيك (الفونوتاكتيك), وهي القواعد المتعلقة بتكوين الأصوات داخل الكلمة. وأوضح أن اللغة العربية تمتلك قواعد صارمة حول كيفية ترتيب الأصوات لتكوين كلمات ذات معنى. فعلى سبيل المثال، يجب أن يتكون جذر الكلمة في اللغة العربية من ثلاثة أو أربعة حروف ساكنة، وتُستخدم أنماط حركية معينة للدلالة على المعاني النحوية أو الدلالية. يعكس هذا التحليل فهم ابن جني العميق لبنية اللغة العربية الصوتية (ابن جني، 2006).

ناقش ابن جني أيضًا ظواهر صوتية مثل الإدغام، والحذف، والإعلال. فالإدغام، على سبيل المثال، يحدث عندما يتأثر صوتان متجاوران ببعضهما ليصبحا أكثر تشابهًا. وهذه الظاهرة شائعة في اللغة العربية لتسهيل النطق، مثل تحول "من" إلى "مما". يرى ابن جني أن هذه الظواهر ليست مجرد قضايا تقنية، بل هي أيضًا تعبير عن جمال اللغة العربية في تحقيق الانسجام الصوتي (الغفاري، 2018).

في سياق التعليم، أكد ابن جني على أهمية علم الصوتيات كأساس لفهم اللغة العربية. واعتبر أن الإلمام بالأصوات وبنيتها الصوتية هو الخطوة الأولى لإتقان الجوانب الأخرى من اللغة، مثل الصرف والنحو. تظل هذه الأفكار ذات صلة كبيرة في تعليم اللغة العربية المعاصر، حيث يشكل علم الصوتيات محور التركيز في المراحل الأولى من التعلم (عائشة، 2015).

شملت مساهمات ابن جني في علم الصوتيات أيضًا دراسة النبر والتنغيم. ولاحظ أن التغيرات في التنغيم في اللغة العربية يمكن أن تغير معنى الجملة، خصوصًا في سياق البلاغة والشعر. على سبيل المثال، يمكن لاستخدام التنغيم الصحيح أن يُبرز معنى معينًا أو يخلق تأثيرًا عاطفيًا في النصوص. يوضح هذا أن ابن جني لم يقتصر على فهم الجوانب التقنية للصوتيات، بل تناول أيضًا أبعادها التواصلية والجمالية (بريّة وعان، 2022).

أفكار ابن جني في علم الصوتيات لها أهمية واسعة، سواء في التراث اللغوي الكلاسيكي أو في السياق اللغوي الحديث. فتحليله للعلاقة بين الصوت والمعنى، على سبيل المثال، ألهم العديد من النظريات اللغوية المعاصرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن منهجه المنظم في دراسة مخارج الحروف وصفاتها قدم مساهمات كبيرة في فهم البنية الصوتية للغة العربية علميًا (فيرستيج، 1997).

مع كل إسهاماته، يمكن اعتبار ابن جني واحدًا من رواد دراسة علم الصوتيات في اللغة العربية. لم تُثر أفكاره فقط التراث اللغوي الكلاسيكي، بل قدمت أيضًا أساسًا لدراسة اللغة بطرق أكثر حداثة وتعددية. تؤكد هذه الدراسات أن فهم علم الصوتيات هو خطوة أساسية لفهم اللغة العربية بشكل شامل، كما تُظهر كيف يمكن للأصوات أن تعكس المعاني،

والجمال، والهوية الثقافية (كارتر، 1990).

5. مفهوم علم الصرف (*Morfologi*) عند ابن جني

يُعد علم الصرف، المعروف في التراث العربي باسم علم الصرف، فرعًا من علم اللغة يهتم بدراسة بنية الكلمة، وعمليات تشكيلها، والعلاقة بين الشكل والمعنى. يتميز النظام الصرفي في اللغة العربية باستخدام الجذر (جذر) والوزن (وزن) لتوليد أشكال مختلفة من الكلمات تحمل معاني متباينة. وقد أولى ابن جني، كأحد أعلام اللغة البارزين في التراث العربي، اهتمامًا كبيرًا لهذا العلم. وفي مؤلفاته، لم يقتصر على دراسة قواعد الصرف بطريقة منهجية، بل تناول أيضًا العلاقة الفلسفية بين بنية الكلمة ومعناها (ابن جني، 2006).

من أبرز إسهامات ابن جني في علم الصرف تحليله لنظام الجذر في اللغة العربية. فقد بيّن أن الجذر، الذي يتألف غالبًا من ثلاثة أحرف صحيحة (ثلاثي), يُعد الأساس لمعظم مفردات اللغة العربية. ومن هذا الجذر، يمكن اشتقاق العديد من الأوزان بإضافة الحركات واللواحق. على سبيل المثال، يمكن أن ينتج عن الجذر "ك-ت-ب" كلمات مثل "كتاب" (كتاب)، و"كتب" (كتب)، و"مكتبة" (مكتبة). وأكد ابن جني أن هذا النظام لا يقتصر على كونه اقتصاديًا في تشكيل الكلمات، بل يمنح اللغة العربية مرونة هائلة في ابتكار مصطلحات جديدة (فيرستيج، 1997).

بالإضافة إلى ذلك، تناول ابن جني مفهوم الاشتقاق (الاشتقاق) بتفصيل كبير، وهو عملية تشكيل كلمات جديدة من الجذر. وأوضح أن الاشتقاق في اللغة العربية يتميز بعلاقة دلالية وثيقة بين الكلمات المنبثقة من نفس الجذر. فعلى سبيل المثال، الكلمات "علم" (علم)، و"عالم" (عالم)، و"معلوم" (معلوم) جميعها مشتقة من نفس الجذر ولها علاقة دلالية. واعتبر ابن جني أن فهم الاشتقاق هو مفتاح لفهم البنية الدلالية للغة العربية، مما يبرز غناها في التعبير عن المفاهيم المعقدة (كارتر، 1990).

في مجال علم الصرف، لفت ابن جني الانتباه أيضًا إلى أهمية الوزن (الوزن), وهو القالب الصوتي الذي تُشتق منه الكلمات من الجذر. لكل وزن دلالة نحوية أو دلالية مميزة.

على سبيل المثال، الوزن "فَعَلَ" يدل غالبًا على الفعل المتعدي، بينما الوزن "مفعول" يشير إلى صيغة المبني للمجهول أو المفعول به. وأكد ابن جني أن هذه الأوزان ليست اعتباطية، بل صُممت بطريقة منطقية تعكس العلاقة بين الشكل ووظيفة الكلمة (وحيودي وبوني، 2020).

تناول ابن جني أيضًا ظواهر التغير في أشكال الكلمات مثل الحذف, والإبدال, والإعلال. وقدم شرحًا مفصلًا للقواعد والأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذه الظواهر. فعلى سبيل المثال، أوضح أن الحذف غالبًا ما يحدث لتسهيل النطق، كما في تحول كلمة "قال" إلى "قلت". تعكس هذه الدراسات فهم ابن جني للغة العربية كنظام ديناميكي متطور وقابل للتكيف (الغفاري، 2018).

لم يقتصر اهتمام ابن جني على الجوانب التقنية لعلم الصرف، بل تناول أيضًا الأبعاد الجمالية له. فقد أشار إلى كيفية استخدام أوزان معينة لإحداث تأثيرات بلاغية في الشعر والنثر. فعلى سبيل المثال، لاحظ أن اختيار وزن معين يمكن أن يبرز معنى محددًا أو يخلق انسجامًا صوتيًا. ومن وجهة نظره، يُعد علم الصرف ليس فقط أداة تحليل نحوي، بل وسيلة لفهم جماليات اللغة العربية (كارتر، 1990).

إحدى المفاهيم الثورية التي طرحها ابن جني هي رؤيته للعلاقة بين الصرف والمعنى السياقي. فقد أكد أن الجذر والوزن يشكلان الإطار الأساسي للمعنى، إلا أن السياق الذي تُستخدم فيه الكلمة يلعب دورًا كبيرًا في تحديد معناها الدقيق. على سبيل المثال، يمكن أن تعني كلمة "حاكم" إما "قاضٍ" أو "سلطان" حسب السياق. تعكس هذه النظرة فهم ابن جني للغة كنظام ديناميكي وسياقي (فيرستيج، 1997).

كما شدد ابن جني على أهمية دراسة علم الصرف في تعليم اللغة العربية. ورأى أن فهم الجذور والأوزان هو الأساس لإتقان المفردات والقواعد النحوية. وفي السياق الحديث، لا يزال هذا النهج ذو صلة كبيرة في تعلم اللغة العربية، حيث يساعد في توسيع المفردات وفهم العلاقة بين الكلمات التي تبدو مختلفة ولكن تشترك في نفس الجذر (عائشة، 2015).

امتدت أفكار ابن جني في علم الصرف إلى التأثير على علم اللغة الحديث، لا سيما

في دراسة الصرف الاشتقاقي والتصريفي. وقد ألهم تحليله للعلاقة بين الشكل والوظيفة العديد من النظريات اللغوية المعاصرة. إضافةً إلى ذلك، أظهرت منهجيته المنظمة في دراسة التغيرات الشكلية والاشتقاق أن اللغة العربية تمتلك بنية صرفية منطقية ومنظمة (بريّة وعان، 2022).

مع كل إسهاماته، يمكن اعتبار ابن جني أحد رواد دراسة علم الصرف في اللغة العربية. لم يقتصر عمله على تطوير نظريات منهجية ومنطقية، بل قدم رؤى حول كيفية انعكاس اللغة العربية للثقافة والهوية الإسلامية. تؤكد هذه الدراسات أن علم الصرف هو عنصر أساسي لفهم اللغة العربية، سواء كأداة تواصل أو كمرآة للحضارة (كارتر، 1990).

6. مفهوم النحو (*Sintaksis*) عند ابن جني

يُعتبر النحو، المعروف في اللغة العربية باسم علم النحو، فرعًا من علوم اللغة يهتم بدراسة بنية الجملة وقواعد تكوينها. ولهذا العلم دورٌ محوريٌ في النحو العربي، بالنظر إلى تعقيد النظام النحوي وثرائه. وقد ساهم ابن جني في فهم هذا العلم وتطوير نظرياته من خلال مؤلفاته مثل الخصائص وسر صناعة الإعراب. لم يقتصر اهتمامه على مناقشة القواعد النحوية، بل تعمّق أيضًا في دراسة العلاقة بين بنية الجملة والمعنى، إضافةً إلى الجوانب الجمالية للنحو (ابن جني، 2006).

أحد المحاور الأساسية التي تناولها ابن جني في علم النحو هو مفهوم الإعراب، وهو التغير في أواخر الكلمات الذي يُبيّن وظيفتها النحوية داخل الجملة. ويُعد نظام الإعراب من السمات البارزة للغة العربية، حيث يتيح مرونة في ترتيب الكلمات دون فقدان المعنى. فعلى سبيل المثال، يمكن تبادل مواقع الفاعل (فاعل) والمفعول به (مفعول) لأن وظيفتهما تُحدد بعلامات الإعراب. ورأى ابن جني أن هذا النظام يُجسد جمال اللغة العربية وفرادتها، كما يُوفر أداة للتعبير المتنوع مع الحفاظ على وضوح المعنى (وحيودي وبوني، 2020).

إلى جانب الإعراب، تناول ابن جني عناصر الجملة الأساسية مثل المبتدأ والخبر. وأكد أن البنية الأساسية للجملة في اللغة العربية تعتمد دائمًا على العلاقة بين هذين العنصرين. وفي تحليله، أشار إلى أن المبتدأ هو عنصرٌ معلوم (معروف), بينما الخبر يُقدم معلومة جديدة

(مجهول). هذا التحليل يُظهر أن ابن جني نظر إلى النحو ليس كقواعد جامدة فقط، بل كأداة لشرح العلاقة بين المعلومات في عملية التواصل (كارتر، 1990).

كما تناول ابن جني ظواهر لغوية مرتبطة بالنحو، مثل الحذف، والتقديم والتأخير، والتوكيد. فعلى سبيل المثال، في ظاهرة الحذف، يمكن حذف بعض العناصر من الجملة إذا كانت واضحة من السياق. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك: الجملة "وصل الرجل"، التي يمكن اختصارها إلى "وصل" إذا كان الفاعل معروفًا. وأوضح ابن جني أن هذه الظاهرة تعكس كفاءة اللغة العربية، حيث يمكن إيصال المعنى بشكل موجز دون الإخلال بالدلالة (الغفاري، 2018).

فيما يتعلق بالتقديم والتأخير، أشار ابن جني إلى أن ترتيب العناصر في الجملة يمكن تغييره للتأكيد على معلومة معينة. على سبيل المثال، في قوله تعالى: إياك نعبد، تم تقديم المفعول به "إياك" للتأكيد على الاختصاص بالله وحده. ورأى ابن جني أن هذه الظاهرة تُظهر مرونة اللغة العربية في التعبير عن فروق دقيقة في المعنى والمشاعر، خاصة في سياقات البلاغة والأدب (فيرستيج، 1997).

لم يقتصر اهتمام ابن جني على الجوانب التقنية للنحو، بل استكشف أيضًا البعد الجمالي له. فقد أكد أن النحو لا يُستخدم فقط لتكوين جمل صحيحة نحويًا، بل يساهم أيضًا في خلق جمال اللغة. ففي الشعر العربي القديم، على سبيل المثال، غالبًا ما يتم ترتيب الكلمات بطريقة تُحدث تناغمًا صوتيًا وإيقاعًا جميلًا. وقد استخدم ابن جني أمثلة عديدة من الشعر لإظهار كيف يمكن استخدام قواعد النحو بشكل إبداعي لتحقيق تأثير فني (كارتر، 1990).

شمل مفهوم ابن جني عن النحو أيضًا العلاقة بين البنية النحوية والمعنى السياقي. فقد أكد أن معنى الجملة لا يُحدد فقط من خلال عناصرها النحوية، بل أيضًا من خلال سياق استخدامها. على سبيل المثال، قد يكون للجملة نفسها معانٍ مختلفة اعتمادًا على نبرة الصوت أو الموقف الذي تُقال فيه. تُظهر هذه النظرة أن ابن جني فهم اللغة كنظام ديناميكي

متعدد الأبعاد (وحيودي وبوني، 2020).

في مجال تعليم اللغة العربية، شدد ابن جني على أهمية دراسة النحو كأساس لفهم النصوص الكلاسيكية والدينية. وقد رأى أن الإلمام بقواعد النحو ضروري لتفسير النصوص بشكل دقيق، خاصةً في سياق تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي. ولا تزال هذه الرؤية ذات صلة حتى اليوم، حيث يُعتبر النحو أحد العلوم الأساسية في تعلم اللغة العربية (عائشة، 2015).

امتدت أفكار ابن جني في النحو إلى مجالات علم اللغة الحديث. فقد ألهمت منهجيته المنهجية في تحليل الجمل واهتمامه بالعلاقة بين البنية والمعنى العديد من النظريات النحوية الحديثة. إضافةً إلى ذلك، يُبرز تركيزه على مرونة اللغة العربية وجمالياتها أن النحو ليس مجرد مجموعة قواعد، بل هو مجال للإبداع والتعبير (بريّة وعان، 2022).

بفضل إسهاماته الواسعة، يُعتبر ابن جني أحد الرواد في دراسة النحو العربي. وقد أثرت تحليلاته العميقة والمنهجية في إثراء التراث اللغوي الكلاسيكي، كما شكلت أساسًا لدراسة اللغة بطريقة حديثة ومتعددة التخصصات. ومن خلال أفكاره، أظهر أن النحو عنصر جوهري لفهم اللغة العربية، سواء كأداة للتواصل أو كفن يعكس ثقافة وهوية الأمة الإسلامية (كارتر، 1990).

7. اللغة كظاهرة اجتماعية

اللغة ليست مجرد نظام للتواصل، بل هي ظاهرة اجتماعية تعكس الثقافة والعادات والتفاعلات بين الأفراد داخل المجتمع. يشير ابن جني في كتابه الخصائص إلى أهمية فهم اللغة في سياقها الاجتماعي. وقد أوضح أن اللغة هي انعكاس لحركة الحياة البشرية، تتشكل من خلال التفاعل وتتأثر بعوامل اجتماعية مثل المكانة الاجتماعية والثقافة والتقاليد. ويظهر هذا الطرح إدراك ابن جني للبعد الاجتماعي للغة، وهو جانب أصبح أحد محاور الدراسات اللغوية الحديثة (ابن جني، 2006).

يرى ابن جني أن اللغة العربية تمثل مثالًا بارزًا لهذه الظاهرة الاجتماعية. وقد أكد أن

تنوع اللغة بين المجتمعات العربية يعكس التنوع الجغرافي والثقافي. فاللهجات المختلفة، مثل لهجة قريش واليمن والحجاز، تُظهر كيف تتكيف اللغة مع احتياجات وظروف المجتمع. وفي رأي ابن جني، فإن هذا التنوع ليس ضعفًا، بل هو غنى يُظهر مرونة اللغة العربية وحيويتها في مختلف السياقات الاجتماعية (وحيودي وبوني، 2020).

إضافةً إلى تنوع اللهجات، سلط ابن جني الضوء على ظاهرة اللهجة (النطق أو اللكنات) كجزء من اللغة الاجتماعية. وأوضح أن لكنة الفرد قد تعكس أصوله الجغرافية أو مكانته الاجتماعية. ويرى ابن جني أن هذا التنوع في النطق دليل على أن اللغة ليست ثابتة، بل تتطور باستمرار نتيجة للتفاعل بين الأفراد والجماعات. كما يُبرز هذا التنوع دور اللغة كأداة للهوية الاجتماعية التي تربط الفرد بمجتمعه (فيرستيج، 1997).

وتظهر اللغة كظاهرة اجتماعية أيضًا في استخدامها لبناء العلاقات الاجتماعية والتعبير عن القيم الثقافية. وقد أشار ابن جني إلى أن اختيار الكلمات وأسلوب الكلام وطريقة إيصال الرسائل غالبًا ما تعكس القيم والمعايير التي يلتزم بها المجتمع. على سبيل المثال، في المجتمع العربي الكلاسيكي، كانت عبارات المديح أو الاحترام جزءًا أساسيًا من التفاعل الاجتماعي. وهذا يُظهر أن اللغة لا تُستخدم فقط لنقل المعلومات، بل أيضًا لتعزيز الروابط الاجتماعية (كارتر، 1990).

ومن الجوانب المهمة للغة كظاهرة اجتماعية قدرتها على عكس التغيرات الاجتماعية. فقد أوضح ابن جني أن التحولات في البنية الاجتماعية أو الثقافية غالبًا ما تنعكس في اللغة. على سبيل المثال، عندما يتبنى مجتمع ما تقنيات جديدة أو أفكارًا جديدة، فإنه يميل إلى ابتكار كلمات جديدة تعبر عن هذه المفاهيم. ورأى ابن جني أن هذه الظاهرة دليل على أن اللغة نظام حي ومتأقلم يتغير وفق احتياجات مستخدميه (الغفاري، 2018).

ويعتبر ابن جني اللغة وسيلة لحفظ التراث الثقافي ونقله. وقد أشار إلى أن الشعر والحكايات الشعبية والأمثال تُعد جزءًا أساسيًا من الموروث الثقافي الذي يُنقل عبر اللغة. ويرى أن هذه العناصر لا تعكس فقط ثقافة المجتمع، بل تساعد أيضًا في الحفاظ على هويته وسط

التغيرات الزمنية. وهذا يدل على أن اللغة تلعب دورًا مركزيًا في بناء الوعي الجماعي والهوية الثقافية (وحيودي وبوني، 2020).

كما تتجلى اللغة كظاهرة اجتماعية في دورها كأداة للسلطة والهرمية الاجتماعية. فقد أشار ابن جني إلى أنه في المجتمع العربي الكلاسيكي، كانت القدرة على استخدام اللغة بفعالية، مثل الإبداع في البلاغة والشعر، علامة على المكانة الاجتماعية العالية. وتُظهر هذه القدرة أن اللغة لا تقتصر على كونها وسيلة تواصل، بل هي أيضًا رمز للسلطة والنفوذ داخل المجتمع (كارتر، 1990).

وتشمل البعد الاجتماعي للغة أيضًا دورها في التعليم ونشر المعرفة. وقد أكد ابن جني على أهمية اللغة في تعليم العلوم ونقل الأفكار. وفي السياق الإسلامي، أصبحت اللغة العربية الوسيلة الرئيسية لنقل التعاليم الدينية، سواء من خلال القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو المؤلفات العلمية. ويرى ابن جني أن هذا يُظهر الدور المحوري للغة في بناء الحضارة وتوحيد المجتمع (عائشة، 2015).

إضافة إلى ذلك، تناول ابن جني ظاهرة الدخيل (الاقتراض اللغوي) من لغات أخرى كدليل على التفاعل الاجتماعي والثقافي. وقد أشار إلى أن العديد من الكلمات العربية اقتُبست من الفارسية واليونانية والعبرية، خاصةً في مجالات العلوم والتقنية. واعتبر ابن جني أن هذه الظاهرة تعكس انفتاح اللغة العربية على التأثيرات الخارجية، مما يُثري مفرداتها وبنيتها اللغوية (فيرستيج، 1997).

ومن خلال تحليلاته، أظهر ابن جني أن اللغة ليست مجرد ظاهرة لغوية، بل هي أيضًا اجتماعية. وقدّم مقاربة شاملة للغة العربية كنظام يعكس تفاعل البشر وثقافاتهم. وتظل أفكار ابن جني ذات صلة حتى اليوم، حيث تُدرس اللغة كوسيلة لا تُستخدم فقط للتواصل، بل لفهم العلاقات الاجتماعية والثقافية والتغيرات في المجتمع (بريّة وعان، 2022).

8. المناقشة

تهدف المناقشة في هذا البحث إلى تحليل النتائج المتعلقة بمفهوم اللغة العربية وفقاً لابن جني، ومقارنتها بالدراسات السابقة، وتقييمها في سياق النظريات اللغوية لمفكرين آخرين. يسعى هذا التحليل إلى إبراز مكانة ابن جني في تقاليد العلوم اللغوية العربية واستكشاف مدى ارتباط أفكاره بتطورات علم اللغة الحديث.

كشفت الدراسة أن ابن جني قدم منهجاً منهجياً وعميقاً لدراسة اللغة العربية، خاصة في علم الصوتيات (الصوتيات)، وعلم الصرف (التصريف)، وعلم النحو (النحو). أظهرت نتائجه أنه لم يكن مجرد واصف للقواعد، بل كان مفكراً فلسفياً يربط بين البنية اللغوية والمعنى والثقافة والجماليات. ويتشابه هذا النهج مع نظرية اللغويات الوظيفية الحديثة كما قدمها مايكل هاليدي، التي تؤكد ضرورة فهم اللغة في سياق استخدامها (اللغويات الوظيفية النظامية) (هاليدي، 1994).

أظهرت الدراسات السابقة، مثل ما قدمه فيرستيج (1997) وكارتر (1990)، أن ابن جني كان ينظر إلى اللغة كظاهرة ديناميكية تتطور باستمرار. تؤيد هذه الدراسة هذه النتائج من خلال أدلة إضافية من أعمال ابن جني، مثل كتابه الخصائص، الذي يناقش فيه صراحةً جوانب تطور اللغة وتكيفها مع تأثيرات الثقافات الأخرى. كما تعزز هذه الدراسة رؤية وحيودي وبوني (2020) التي تشير إلى أن ابن جني فهم اللغة كنظام منظم ومنطقي ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة.

في مجال الصوتيات، ناقش ابن جني العلاقة بين أصوات اللغة والمعنى، وهو ما يتماشى مع مفهوم الأيقونية في علم اللغة الحديث. وقد ذكر تشارلز هوكيت (1960) أن اللغة غالباً ما تكون اعتباطية، لكن ابن جني جادل بأن هناك ترابطاً معيناً بين الصوت والمعنى، خصوصاً في التعبيرات التي تنقل المشاعر. يشكل هذا النهج أساساً لفهم البعد الجمالي والنفسي للغة العربية، وهو جانب لم يحظَ بكثير من الاهتمام في الدراسات اللغوية الحديثة.

أما في علم الصرف، فقد قارن مفهوم ابن جني حول نظام الجذور والأوزان (الوزن)

بالنظريات الكلاسيكية الأخرى، مثل تلك التي طورها سيبويه. أعطى ابن جني تركيزاً أكبر على العلاقة الدلالية بين الكلمات المشتقة من الجذر نفسه، وهو جانب ذكر كارتر (1990) أنه لم يحظَ باهتمام كافٍ في تحليل سيبويه. يتقارب تركيز ابن جني على الجوانب الدلالية مع النهج الدلالي البنيوي الذي طوره فرديناند دي سوسير، رغم اختلاف السياقات والنطاق بينهما.

في مجال النحو، انتقد ابن جني المنهج التقليدي الذي يركز بشكل مفرط على الوصف الشكلي. وقد أكد أهمية العلاقة بين البنية النحوية والسياق البراغماتي. ويتشابه هذا النهج مع نظرية النحو التوليدي التي طورها نعوم تشومسكي، والتي تؤكد أن البنية النحوية تعكس العلاقة العميقة بين الشكل والوظيفة. ومع ذلك، ركز ابن جني بشكل أكبر على البعد الجمالي ومرونة اللغة، وهو بُعد غالباً ما يتم تجاهله في نظرية تشومسكي (فيرستيج، 1997).

إن رؤية ابن جني للغة كظاهرة اجتماعية لها صلة قوية بالمقاربات الاجتماعية اللغوية الحديثة. فقد لاحظ ابن جني أهمية تنوع اللهجات، والنطق، وتغير اللغة كمرآة للتفاعل الاجتماعي، وهو ما يتماشى مع نظرية وليام لابوف حول التنوع اللغوي في المجتمع. ومع ذلك، ركز ابن جني أيضاً على البعد الجمالي والروحي للغة، وهو جانب لم يتم التأكيد عليه كثيراً في المناهج الاجتماعية اللغوية الحديثة (كارتر، 1990).

تظهر نتائج هذا البحث أن العديد من أفكار ابن جني، رغم جذورها في التقاليد اللغوية الكلاسيكية، تظل ذات صلة في سياق علم اللغة الحديث. إن منهجه التكاملي، الذي يجمع بين التحليل الشكلي والدلالي والبراغماتي والجمالي، يمكن أن يكون نموذجاً لتطوير علم لغة أكثر شمولية. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار نظرية ابن جني جسراً يربط بين التقاليد اللغوية الكلاسيكية والمقاربات الحديثة.

بصورة عامة، يمكن اعتبار ابن جني واحداً من أبرز الشخصيات في تقاليد العلوم اللغوية العربية التي نجحت في المزج بين النهجين الشكلي والوظيفي. وقد وضعت نتائجه اللغة العربية في مكانة خاصة كلغة تتميز ببنية داخلية غنية وأهمية اجتماعية وثقافية قوية. إن نهجه

المتعدد الأبعاد قدم مساهمة كبيرة لتطوير الدراسات اللغوية الكلاسيكية ولا يزال ذا صلة في السياق الحديث.

تبرز هذه المناقشة أن ابن جني كان عالماً لغوياً كلاسيكياً ذا رؤية مستقبلية تجاه اللغة. إن المفاهيم التي طورها، مثل تلك المتعلقة بالصوتيات والصرف والنحو، ليست فقط ذات صلة في السياق التقليدي، بل يمكنها أيضاً أن تسهم في الخطاب اللغوي الحديث. يظهر نهج ابن جني أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي أيضاً ظاهرة اجتماعية وثقافية وجمالية تعكس تعقيد الحياة البشرية.

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة مفهوم اللغويات العربية عند ابن جني، بما يشمل الجوانب الصوتية، الصرفية، النحوية، واللغة كظاهرة اجتماعية. ومن خلال التحليل الذي أُجري، يمكن الاستنتاج بأن ابن جني كان مفكرًا لغويًا شاملًا، حيث دمج بين المنهجيات الشكلية والدلالية والاجتماعية في دراسته للغة العربية.

في مجال الصوتيات، أكد ابن جني على وجود علاقة بين الصوت والمعنى، وهو مفهوم يبرز البعد الجمالي للغة العربية. أما في علم الصرف، فقد أظهر الترابط بين الجذر والوزن في إنتاج معانٍ جديدة، مما يبرز مرونة اللغة العربية ونظاميتها. وفي علم النحو، دمج بين البُعد التداولي والتحليل البنيوي، مما أتاح فهمًا عميقًا للعلاقة بين الشكل والوظيفة في الجملة.

وتكمن الإضافة الجديدة لهذه الدراسة في تأكيدها على مدى توافق رؤى ابن جني مع النظريات اللغوية الحديثة. فعلى سبيل المثال، يتماشى مفهوم الأيقونية في الصوتيات عند ابن جني مع نظرية اللغويات الوظيفية، كما أن نظرته إلى اللغة كظاهرة اجتماعية تتوافق مع المناهج الاجتماعية اللغوية المعاصرة. وهذا يبين أن أفكار ابن جني ليست مقتصرة على التراث الكلاسيكي، بل تسهم بشكل ملحوظ في النقاشات اللغوية العالمية.

وفي الختام، تؤكد هذه الدراسة على أهمية إعادة استكشاف تراث العلم الإسلامي الكلاسيكي، مثل أعمال ابن جني، من أجل إثراء وجهات النظر اللغوية الحديثة. إن منهجه

الشامل والمتعدد الأبعاد يمكن أن يكون مصدر إلهام لبناء فهم لغوي أكثر شمولية، يدمج بين الجوانب الشكلية والاجتماعية والجمالية للغة. وهكذا، يمكن لإرث ابن جني أن يظل مساهمًا في تطور العلم في الحاضر والمستقبل.

المصادر والمراجع

Aisyah, N. (2015). "Pemikiran Ibn Jinni tentang Fonologi Bahasa Arab." *Jurnal Linguistik Arab*, 9(3), 75–88.

Al-Ghifary, S. (2018). "Adaptasi Bahasa Arab terhadap Pinjaman Kata dalam Sejarah Linguistik." *Jurnal Sejarah dan Bahasa*, 14(2), 34–45.

Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi. (1988). *Kitab al-ʿAyn*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Bariyyah, L., & Aan, R. (2022). "Kajian Aspek Sosial dalam Nahwu Klasik dan Relevansinya terhadap Linguistik Modern." *Journal of Arabic Studies*, 10(1), 50–67.

Carter, M. G. (1990). *Sibawayhi and the Arabic Grammatical Tradition*. Routledge.

Halliday, M. A. K. (1994). *An Introduction to Functional Grammar* (2nd ed.). Arnold.

Hockett, C. F. (1960). "The Origin of Speech." *Scientific American*, 203(3), 88–96.

Ibn Jinni. (2006). *Al-Khaṣāʾiṣ*. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn Jinni. (1993). *Sirr Ṣināʿah al-Iʿrāb*. Beirut: Dar al-Fikr.

Sibawayh. (1975). *Kitab Sibawayh*. Beirut: Dar al-Fikr.

Saussure, F. (1986). *Course in General Linguistics* (Translated by Roy Harris). Open Court.

Smith, J. R. (2012). "Syntax and Semantics in Classical Arabic Linguistics." *Middle Eastern Linguistics Review*, 5(4), 211–228.

Johnstone, T. M. (1987). *Arabic Dialectology*. Oxford University Press.

Versteegh, K. (1997). *Landmarks in Arabic Linguistics*. Routledge.

Wahyudi, I., & Ponny, M. (2020). "Konsep Linguistik dalam Tradisi Bahasa Arab Klasik: Sebuah Analisis Komparatif." *Jurnal Linguistik Arab*, 12(2), 123–139.

Wright, W. (2006). *A Grammar of the Arabic Language* (3rd ed.). Cambridge University Press.

Yusuf, A. (2020). "Kontribusi Linguistik Arab terhadap Pengembangan Linguistik Modern." *Journal of Linguistic Heritage*, 8(3), 143–156.